# جريـمة اختطــاف الأطفال داخل المجتمع الجزائري

## –دراسة على عينة من حالات الاختطاف –

# The crime of child kidnapping within the Algerian society

**سمير أبيــش[1]**

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل(الجزائر)

**تاريخ الاستقبال:** 2021/01/15؛ **تاريخ القبول:** 2021/05/31؛ **تاريخ النشر:** 2021/06/30

**ملخص:** يشهد المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة بروز ظواهر اجتماعية غريبة عن ثقافته وعاداته ودخيلة عن سلوكيات أفراده، أرقت مضجعه وشوهت مظهره وزرعت الشك والحيرة في نفوس أبنائه، ولعل أهمها ظاهرة اختطاف الأطفال الصغار، هذه الجريمة التي مافتئت تشهد تناميا غريبا مهددة حياة الطفولة والأسرة والمجتمع عامة ومخلفة لها انعكاسات وآثار سلبية جدا على الفرد والمجتمع ككل، وهو الأمر الذي جعل مؤسسات المجتمع تستنفر جهودها من أجل مواجهة هذه الظاهرة الهجينة والتصدي لها ومحاولة الوصول إلى آليات من شأنها تقديم حلول ناجعة لها.

غير أن الوصول إلى آليات مناسبة يمكنها التصدي لظاهرة اختطاف الأطفال وتقديم حلول ناجعة لها لا يمكن أن يمر إلا عبر معرفة الأسباب والعوامل الحقيقية الكامنة وراء تفشي هذه الظاهرة داخل المجتمع الجزائري والعمل على تشخيصها تشخيصا يسمح بإيجاد هذه الآليات، لأن تقديم الدواء المناسب يتوقف دائما على التشخيص السليم والناجع.

وإيمانا منا بأن الواقع هو وحده الكفيل بتقديم الصورة الحقيقية للظاهرة، فقد حاولنا العمل على تقصي أشكال وعوامل تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال من خلال تحليل عينة من حالات الاختطاف التي وقعت داخل المجتمع الجزائري والوقوف على الأسباب التي أدت إلى حدوثها.

**الكلمات المفتاح** : الأطفال ؛ جريمة؛ اختطاف الأطفال؛ المجتمع الجزائري.

**Abstract:**

Algerian society has witnessed in recent years the emergence of social phenomena that are alien to its culture and customs, which have left its bed, distorted its appearance and instilled doubt and confusion in the hearts of its children. The most important of these is the phenomenon of kidnapping young children. This crime has witnessed a strange development threatening the life of children, the family and society in general. On the individual and society as a whole, which has made the institutions of the community to intensify their efforts to address this phenomenon hybrid and to address them and try to reach mechanisms that provide effective solutions to them.

However, access to appropriate mechanisms that can address the phenomenon of child abduction and provide effective solutions can only go through the knowledge of the real causes and factors underlying the spread of this phenomenon within the Algerian society and work on diagnosing a diagnosis that allows the creation of these mechanisms. Sound and efficient.

We believe that reality is the only one that can provide the real picture of the phenomenon. We have tried to investigate the phenomenon of child abduction by analyzing a sample of the cases of kidnapping that took place within Algerian society and to identify the forms and causes that led to them.

**Keywords**: Keyword ; children ; a crime ; children kidnapping ; Algerian society.

***المؤلف المرسل**

## I- تمهيد :

تمثل ظاهرة اختطاف الأطفال خلال السنوات الأخيرة الظاهرة الاجتماعية الأكثر انتشارا والأكثر تهديدا للمجتمع الجزائري، حيث أنها غيّرت عادات كثير من الأسر التي أصبحت تعيش حاجز الخوف نحو مستقبل أبناءها، فبعدما كان الحاجز في السابق هو توفير ضروريات الحياة من المأكل والمشرب أصبح اليوم الحاجز الأساسي هو توفير الأمن والأمان لهته البراءة من أيادي الغدر التي تترصّدها وتستغل ضعفها.

ولأن العلاج الناجع يتأتّى بالأساس من التشخيص الجيد والسليم جاءت هذه الدراسة لمحاولة الكشف عن أبرز العوامل التي تساهم في بروز الظاهرة داخل المجتمع الجزائري والوقوف عند الأسباب التي جعلت مجتمعا كان إلى عهد قريب يوصف بالتضامن والتلاحم الاجتماعي والتشبث بالقيم الإسلامية إلى أن يمسه هذا التغير في سلم القيم الاجتماعية.

ولذلك كان التساؤل العام لهذه الدراسة يتمحور أساسا حول رصد أبرز العوامل التي ساهمت في بروز جريمة اختطاف الأطفال داخل المجتمع الجزائري؟ والكشف عن أكثر هذه العوامل تأثيرا في الظاهرة.

ولقد تمّ مقاربة هذه الدراسة من خلال العديد من الدراسات السابقة نذكر منها، دراسة (فتيحة كركوش، 2014، ص248-233) بعنوان (اختطاف الأطفال بالجزائر: دراسة تشخيصية وقائية)، أين بيّنت الدراسة أن الظاهرة ذات بعد عالمي وليست خاصة بالجزائر فقط وأعطت أمثلة لحالات وقعت في بعض الدول الإفريقية كالسودان وكينيا، وكيف أن الهدف في الغالب كان هو المتاجرة الدولية، أما في ما يخص الجزائر فقد أوضحت الدراسة أنها تتركز في بعض الولايات التي بها أبناء رجال الأعمال والتجار الكبار الذين يكونون مستهدفين من قبل مقترفي هذه الجرائم قصد الحصول على فدية، أما عن باقي العوامل فقد ذكرت الدراسة أنّها بين الاعتداء الجنسي والمتاجرة بالأعضاء والنزعات العائلية وأغراض السحر والشعوذة، وأمّا عن آثار الظاهرة فقد بيّنت الدراسة أنّها تتمثل في الشك الذي ينتاب العائلات الجزائرية –حتى تلك التي لم يتعرض أبناؤها إلى اختطافات– تعيش قلقا مستديما عند أوقات خروج أبنائها من المنزل وذهابهم إلى المدرسة، حيث يجدون أنفسهم مضطرين إلى مرافقتهم مخافة أن يحدث لهم مكروها مثل مصير الكثير من الأطفال الذين تداولت وسائل الإعلام اختطافهم، أما ما تعلّق بالأطفال فإن سوء المعاملة والإيذاء خلال مدة اختطافه، كما أنهم قد يعانون عقوبات بدنية والتعذيب والحرمان من الطعام والعزل والتقييد، ويكونون في أحيان كثيرة عرضة للانتهاكات والتحرشات الجنسية أو أي نوع من الأفعال الأخلاقية، فمثل هذه الأفعال والممارسات التي يتعرض لها الطفل خلال فترة اختطافه تترك أثارا على نموه السليم، ونجد القلق الدائم والاكتئاب واختال الصورة الذاتية لديه والعزلة مع اضطرابات النوم وضعف التركيز والثقة بالنفس مصحوبا بتدني مستوى التحصيل الدراسي لديه والشعور بالعدوان المضاد.

دراسة (لونيس سعيدة وقزوي جحيقة، 2017) ، بعنوان التخوف من اختطاف الأطفال كما يدركه أولياء التلاميذ في المدارس الابتدائية، وهي الدراسة التي بحثت ميدانيا إحدى آثار الظاهرة، التي بيّنتها دراسة كركوش والمتمثلة في حالة الخوف التي تعيشها الأسر جرّاء تفشي الظاهرة، وتوصلت إلى أنّ هنالك ازدياد في ظاهرة مرافقة الأبناء إلى التلاميذ باستمرار إلى المدارس وذلك بعد تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال في مجتمعنا ما أثّر سلباً على الأفراد والأسر والمجتمع بشكل عام، وجعل ببعض الأسر إن لم نقل أغلبها ترافق الأبناء إلى المدرسة باستمرار.

دراسة (أسباعي أمُحَمَّد، 2018) بعنوان دور الإعلام المكتوب في الحد من ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر دراسة ميدانية على عينة من أعداد جريدة الشروق اليومية، وهي الدراسة التي بحثت إحدى سبل الوقاية من الظاهرة، وكشفت نتائجها أن العنف الجسدي اغلب أنواع العنف الممارس خلال عملية الاختطاف، وأنّ جل الأسباب التي دفعت لارتكاب جريمة الاختطاف بقية مجهولة ولم يتم الكشف عنها من قبل صحيفة الشروق، ولم يتم تحديد وضعية مرتكب الاختطاف في اغلب أعداد عينة الدراسة بل بقيت مجهولة ولم يتم توضيحها أو الكشف عنها، وأن أكثر الفئات ممارسة لظاهرة الاختطاف هم فئة الشباب باعتبارهم الفئة الأكثر عرضة للمشاكل الاجتماعية بسبب البطالة أو المخدرات وأن عقوبة السجن هي العقوبة الغالبة في أغلب الحالات لمرتكب جريمة.

دراسة (سباغ عمر والعبزوزي ربيع، 2009)، بعنوان مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري، والتي هدفت إلى محاولة بحث واستكشاف مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري من حيث تصورات المبحوثين حول مفهومها، أسبابها، عوامل انتشارها لدى أولياء الأطفال المتمدرسين وذلك من خلال محاولة الإجابة على التساؤل التالي: ما هي مختلف مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري من وجهة نظر أولياء الأطفال المتمدرسين؟

واستخدم الباحثان المنهج الوصفي لكونه الأنسب للتعامل مع هذه الدراسة، وأجريت الدراسة بولاية البويرة وسكيكدة، وتمثل مجتمع الدراسة بمجموعة من أباء الأطفال المتمدرسين في مرحلتي التعليم الابتدائي، والتعليم المتوسط بولايتي سكيكدة والبويرة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– مؤشرات معرفية: الأسباب وهي: غياب الردع والعقاب، غياب الوازع الديني، انعدام المسؤولية تجاه المجتمع، التربية الوالدية والتفكك الأسري، ممارسة طقوس السحر والشعوذة، وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، المخدرات والآفات الاجتماعية، طلب فدية، اضطرابات نفسية وجنسية، البطالة، أما الأغراض فهي: أغراض مادية، وجنسية، وللمتاجرة بالبشر وأعضائهم .

– المؤشرات السلوكية: وهي المرافقة الدائمة للأطفال، وضع قيود لحريات الأطفال، الرقابة الدائمة، تعطيل المصالح، هروب الأطفال من المنزل، التجمهر الكبير لأولياء أمام المدارس، المبالغة في إعطاء النصائح.

– المؤشرات الانفعالية: وهي الخوف، الضغوط النفسية، الحرص الدائم، القلق، الاغتصاب، فقدان الثقة، ترهيب الأطفال، أمراض واضطرابات نفسية، حرمان الطفل من نشاطاته.

**1. الطفولة مفهومها وخصائصها:**

**المطلب الأول: تعريف الطفل لغة:** جاء في فتح القدير أن الطفل يطلق على الفرد والمثنى والجمع ويقال للإنسان طفل ما لم يراهق الحلم أي أن طفولة الإنسان تنتهي عند البلوغ، وأما في معجم المعاني فإن طِفلٌ بِكسرِ الطاءِ وتسكينُ الفاء، كلمة مفرد جمعها أطفال، وهي الجزء من الشيء، والمولودُ ما دامَ ناعِماً دونَ البلوغ، والطّفل أول الشيء، والطفل أولُ حياة المولودِ حتى بلوغه، ويطلق للذكر والأنثى، وفي المعجم الوسيط الطفل: الرخص الناعم الرقيق والطفل المولود ما دام ناعماً رخصاً، والجمع طفولة وطفال(almaany، 2010)

**المطلب الثاني: تعريف الطفل اصطلاحا:** عرّفته الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل(بأنه كل إنسان لم يجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذالك بموجب القانون المطبق عليه)، ولقد اختلف علماء الاجتماع وعلم النفس والنفس الاجتماعي بخصوص تعريف الطفل وذالك تبعا لاختلاف وجهات نظرهم، فمنهم من يرى تعريف الطفل تحدد بسن معينة تبدأ من الميلاد وتمتد حتى الثانية عشرة، أو أنها تبدأ من الميلاد حتى بداية ظهور البلوغ وهناك من يزيد في الفترة إلى استكمال الثامنة عشرة لأغراض الحماية والرعاية (نورية علي حمد، 2009، ص28)، ويُطلق قاموس أكسفورد مصطلح الطفلِ على المولود البشري حديث الولادة حتى يبلغ سنَّ الرشد، وينطبقُ ذلك على الذكر والأنثى، وتُدعى المرحلة التي يعيشها الطفلُ مرحلة الطّفولة، وأما قاموس لونجمان فيُعرِّف الطفل بأنّه الفرد صغير السنّ الذي لم يصل بعد لحالة البلوغ، ويُحددُ القاموس بداية مرحلة الطّفولة ابتداءً بالولادة حتّى سن البلوغ، ويُعرِّف علماء النفس الطفل بأنَّه الإنسان مُكتمل الخلقة والتّكوين الذي لم يصل بعد لمرحلة النّضج، ولم تَظهر عليه علاماتُ البلوغ، مهما امتلك ذلك الفرد من قدراتٍ ومُميّزاتٍ عقليَّة وسلوكيّة وعاطفيّة، ويصفُ علماءُ النفس بلوغ الطفلِ بإحدى حالتين بروز علاماتٍ وميولات نفسيَّة لدى الذَّكر، وظهور دلالات البلوغ، كالاحتلام وبروز علاماتٍ وتغيُّراتٍ جسديَّة ومزاجيَّة لدى الأنثى، أما علماء الاجتماع فيُطلَقون مفهوم الطفل على الإنسان منذ لحظات ولادته الأولى حتى يبلغ رشده، ويُحدّد سن الرشد نظامُ الدّولة والمجتمع والقانون في كل بلدٍ بشكلٍ مُستقلّ كما يطلقون مفهوم الطّفل بالإنسانِ الوليدِ ضمن المرحلة العمريّةِ الأولى حتَّى بلوغ الثاني عشر عاماً من عمره بغض النّظر عن بلوغه وعن التّشريعات المتّبعة في بلاده والقوانين والأنظمة والاتّفاقيات، كما يصفون الطفل بأنّه الوليد منذ لحظة ولادته حتّى بلوغه، على أن يُفرّق بين الرشد والبلوغ، ويُعرَّف الطفلُ بيولوجيّاً بأنَّه الفرد الذي يقع في طور النّضوج، ابتداءً من مراحله الأولى في حالة الرضاعة حتّى مرحلة البلوغ.( آلاء جابر، 2018)

**المطلب الثالث: تعريف مرحلة الطفولة:** يعرف البعض من العلماء مرحلة الطفولة بأنها المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البشر منذ الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلوا إلى حالة النضج، وهناك من يرى أن المقصود بمرحلة الطفولة هي (الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماما عن أبويه، ويكون دائما محتاجا إليهما فيها)، وفي بحث أعده المركز القومي للعلوم الاجتماعية والجنائية في مصر بالاشتراك مع منظمة الأمم المتحدة للأطفال(اليونيسيف)(أن الطفولة معنى جامع يضم جميع الأعمار ما بين المرحلة الجنينية–ومرحلة ما قبل الولادة ومرحلة الاعتماد على النفس)، وإن هذا التحديد ربما يكون الأكثر تحديدا لمرحلة الطفولة حيث أن الطفل وإن لم تكتمل إنسانيته قبل الولادة، إلاّ أنّه إنسان من وجه آخر، ويتوافق هذا التعريف مع دراستنا لأن هناك بعض الجرائم للاختطاف يتعرض لها الأطفال في المستشفي عند الولادة(سمير خليل محمود عبد الله، 2010/2009، ص 31.)، وتعرف الطفولة من وجهة نظر بعض علماء الاجتماع على أنها: هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته؛ ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في حد ذاتها بل هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج الفسيولوجي والعقلي والنفسي والاجتماعي والخلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي.

وهي مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسئوليات الحياة، بل ينشأ معتمدا على الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجته العضوية وعلى المدرسة في الرعاية للحياة، وتمتد زمنياً من الميلاد وحتى قرب نهاية العقد الثاني من العمر وهي المرحلة الأولى لتكوين ونمو الشخصية كما أنها مرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي(موسى نجيب موسى معوض، 2018)، وتعتبر مرحلة الطفولة في الإنسان من أطول مراحل الطفولة بين الكائنات الحية حيث إنها تمتد من لحظة الميلاد وحتى سن الثامنة عشر.

**المطلب الرابع: خصائص مرحلة الطفولة:** تمثل مرحلة الطفولة التي يمر بها الإنسان في حياته مرحلة مهمة جدا وجسرا لباقي المراحل الأخرى، وذلك لأنها المرحلة التي تبنى عليها باقي المراحل العمرية ويتوقف مصير الفرد على ما اكتسبه فيها وسنركز على ذكر الخصائص التي لها علاقة كبيرة بموضوع دراستنا:

1. 1 خصائص الطفولة في مرحلة الرضاعة (0-2) سنوات:

أ- خصائص النمو الجسمي خلال مرحلة الرضاعة: أول ما يميز الطفل خلال هذه المرحلة هو الانفصال عن الحبل الذي كان يربطه بأمه ليصبح خارج رحمها، وقادرا على التنفس ولتقام ثديها الذي يمثل له مصدر الغذاء الوحيد ولذلك سمية المرحلة بمرحلة الرضاعة، كما تكون أطرافه غير متماسكة وذراعاه ورجلاه متثنية أغلب الوقت، وعظامه لينة وعضلاته ضعيفة ولا يستطيع السيطرة على حركاته، وأما وزنه فمن 3 إلى 3.5 كيلوجرام وبطول في المتوسط يصل إلى ما يقارب خمسون سنتيمترا(مُحَمَّد عبد الله العابد أبوجعفر، 2015، ص79)، وهي الخصائص التي تجعله ضعيفا أمام أي تهديد أو خطر يتعرض له، كالسقوط على الأرض أو الحمل من شخص غريب أو أي شيء آخر وهو ما يجعله تحت المراقبة والرعاية المستمرة والدائمة من طرف والدية وخاصة أمه.

ب- خصائص النمو الحركي خلال مرحلة الرضاعة: يستطيع الرضيع خلال هذه المرحلة أن يحرك رأسه ويرفع جسمه وأطرافه ويستطيع الجلوس بالمساعدة مع الشهر الرابع ثم المشي بالمساعدة مع نهاية العام الأول، ويزداد التآزر الحسي الحركي ويستطيع الرضيع أن يمسك الأشياء

ج- خصائص النمو الحسي خلال مرحلة الرضاعة: ما يميز الطفل في مرحلة الرضاعة هو أن حواس السمع والبصر والذوق والإحساسات الجلدية تكون ضعيفة عند حديث الولادة، وهو لا يسمع إلا الأصوات العالية التي يستجيب لها بالانتفاض ولا يرى إلا الأضواء القوية التي يستجيب لها بإغماض العين ولا تثيره إلا الروائح القوية التي يستجيب لها بالعطس والنفور، كما يستجيب فقط للمذاق الحار أو المالح أو الحامض عن طريق التقزز، ويكون إحساسه للحرارة والبرودة الإحساسات الجلدية ضعيفة أيضا ويستجيب للمس الشفتين بالامتصاص، كما يستجيب الوليد للجوع والعطش بالتوتر والبكاء. (مُحَمَّد عبد الله العابد أبوجعفر، 2015، ص81)

د- خصائص النمو الانفعالي خلال مرحلة الرضاعة: ما يميز الطفل انفعاليا في هذه المرحلة هو أنه لا يحب ولا يكره ولا ينفر ولا يميل ولا يعرف في البداية شيئا كما أنه لا يخاف ولا يغضب، غير أنه سرعان ما تتطور انفعالاته من خلال راحته الجسمية وإشباع حاجاته البيولوجية، ويرى علماء النفس أن التهيج العام الذي ينتاب الوليد الجديد عند شعوره بالجوع أو الألم أو البلل أو اختلال درجة حرارة الجسم ما هو إلا حصيلة مختلطة من الانفعالات المختلفة التي سرعان ما تتبلور عن طريق التعلم والخبرة إلى انفعالات وعواطف متمايزة مثل الحب والغضب والنفور، ويبدأ الطفل عند الولادة بالتهيج العام ثم انشراح وانقباض مع الشهر الثاني وغضب وخوف وتقزز مع الشهر السادس وعطف وبهجة مع نهاية العام الأول من العمر وانجذاب إلى الأطفال والكبار والمألوفين مع منتصف العام الثاني وفرح أو غضب أو خوف واضح مع نهاية السنة الثانية من العمر(مُحَمَّد عبد الله العابد أبوجعفر، 2015، ص84)

2.1 خصائص الطفولة في مرحلة ما قبل المدرسة من (2-5) سنوات:

أ- الخصائص العقلية: تتلخص الخصائص العقلية في مرحلة ما قبل المدرسة في الخصائص التالية:

1)- الواقعية عند الطفل: ويقصد بها أن الطفل يعيش بواقعية خاصة من نوعها والتي تختلف بدورها عن واقعية الكبار، وهذه الواقعية تتمركز حول الذات وتبتعد عن الموضوعية في النظر إلى العالم الخارجي وذلك لعدم قدرة الطفل على التمييز بين الموضوعي والذاتي ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى مزج الأحلام بالواقع وإسقاط مشاعره وأحاسيسه في كل ما يراه حوله كما أنه يعتمد في تفكيره على الإلهام وليس المنطق ويدرك العالم من منظوره الخاص ولا يستطيع إدراك الزمن ويعتمد على حواسه.

2)- حب الاستطلاع: إن النمو العقلي للطفل في مرحلة الطفولة يتميز بحب الاستطلاع حيث تتسع مداركه فيكتسب الطفل خبرات ومعلومات عن العالم الخارجي ويكون ذلك عن طريق استعمال الحواس وربطها ببعضها مثل اللمس والنظر والسمع وكذلك عن طريق التفكير في حل مشكلاته اليومية فهو يمسك الأشياء بيديه ويفحصها وتساعده عملية المشي على الوصول إلى أشياء كانت بعيدة عن متناول يده وذلك يشبع رغبة الطفل في المعرفة واستطلاع الأشياء من حوله.

3)- الإحيائية وخصوبة الخيال والميل إلى التفكيك والتركيب: ويقصد بها إعطاء الأشياء والكائنات من حوله صفة الحياة وكأنها تحس وتشعر وتفرح وتحزن وتتألم مثلماً يحس ويشعر ويفرح ويتألم، كما يعتقد أن الأشياء من حوله إرادة ورغبة، أما خصوبة الخيال فتعني أنه يتسم خيال الطفل يتسم في هذه المرحلة بالخصوبة التي تجعله يتجاوز حدود الزمان والمكان الذي يخرجه من عالمه الصغير ويجعله ينسج عالم آخر مملوء بألوان السحر وإشباع الحاجات والرغبات التي يقف فيها الكبار من حوله أمام إشباعها، أما بالنسبة إلى الميل للتفكيك والتركيب فيتم من خلال حب الطفل للاستطلاع ومعرفة الأشياء من حوله حيث تنمو لديه الرغبة في فك تلك الأشياء وإعادة تركيبها ثانية للتعرف عليها وإدراك سرها واكتشافها وهو بذلك يكتسب معلومات ومعارف أكثر من العالم الخارجي، والطفل يحاول فك لعبته في أجزاء ويدرس كل جزء فيها على حدة ثم يحاول تركيبها مرة أخرى عن طريق المحاولة والخطأ ورغم أنه غالباً ما يفشل في إعادة تركيب الأشياء كما كانت عليه من قبل إلا أنه يجد لذة وشوقاً كبيراً في فهمها.

ب) – الخصائص الجسمية: هناك فروق فردية بين الأطفال مما يجعل نموهم مختلفاً فيما بينهم اختلافاً كبيراً وهناك أطفال ينمون بمعدل أسرع من غيرهم في نواحي جسمية معينة وينمون ببطء في نواحي جسمية أخرى وعلى الرغم من أن هناك قواعد وفترات شبه محددة النضج إلا أن عملية النضج عملية نسبية تختلف من طفل لآخر فكل طفل له شخصيته التي هي نتاج عوامل وراثية وبيئية تجعل منه شخصاً مختلفاً عن غيره من الأطفال، والخصائص الجسمية لمرحلة ما قبل المدرسة من (2-5) سنوات، أهم ما يميز الطفل فيها سرعة النمو الجسمي والحركي: يحدث نمو الطفل سريعاً في الفترة الأولى من حياته ثم تقل سرعة النمو في المراحل التالية ويفقد الأطفال حديثي الولادة بعض أوزانهم في العشرة أيام الأولى من العمر ثم يسترجعون أوزانهم بعد ذلك ويتضاعف وزن الطفل منذ بداية الشهر الخامس ويصبح وزنه ثلاثة أضعاف عند انتهاء السنة الأولى من العمر وأربعة أضعاف عند انتهاء السنة الثانية ويكون الطفل سريع الحركة والنشاط والحيوية وسريع الاستجابة لأي مثير خارجي وتتميز هذه الاستجابات الانعكاسية السريعة بالاضطراب وعدم الاتساق إلى أن تصل مع النضج إلى حالة من الاتزان.

ج) الخصائص الانفعالية في مرحلة ما قبل المدرسة: الخصائص الانفعالية للطفل في هذه المرحلة تتلخص في تعرض الطفل لأزمات نفسية حادة ونوبات غضب شديدة لأن هذه الفترة تتميز بأنها فترة قلق وصراع انفعالي داخلي عميق والطفل في هذه المرحلة يمر بمرحلة انتقال بين الاعتماد على الأم وبين الاستقلال الذاتي ومحاولة إثبات شخصيته ويميل إلى العناد والإصرار على الرأي فيحاول أو يعارض بعض الأوامر ليختبر نفسه وقدرته على الاستقلال، وهناك خصائص انفعالية أخرى تميز مرحلة الطفولة وهي:

1)- سرعة الاستجابة للمثيرات: حيث يكون لدى الطفل في هذه المرحلة من النمو استعداداً كبيراً للاستجابة للمثيرات والمؤثرات البيئة من صوت وضوء وحركة ولمس ويستجيب لها بسرعة ولكن بحركة عشوائية

2)- كثرة الانفعالات وسرعتها: حيث يتميز الطفل في هذه المرحلة بسرعة انفعالاته وسرعة غضبه وثورته العارمة التي سرعان ما تنطفئ ليعود مرة أخرى إلى حالته الطبيعية من الهدوء والاستقرار ويتحكم في ذلك عوامل داخلية منها الطاقة الزائدة والكامنة في الطفل والتي تجعله شديد التأثر بمن حوله باستمرار ومنها عوامل خارجية مثل معاملة الوالدين وسلوك الكبار معه.

3)- الخوف: وهو من أهم المظاهر الانفعالية في هذه المرحلة والمخاوف إذا كانت طبيعية فإنها تحقق وظيفة صحية كالخوف من الطريق العام أو الحيوانات المتوحشة، أما إذا كانت غير طبيعية فإنها تؤثر بشكل كبير على شخصية الطفل حيث إنها تعوق عملية غرس الاستقلالية والاعتماد على النفس داخل نفس الطفل.

د)- الخصائص الاجتماعية: تتميز مرحلة الطفولة بمجموعة من الخصائص الاجتماعية حيث إن الطفل في هذه المرحلة يعمل على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين ويفضل اللعب مع فئات قليلة العدد كما أنه يميل إلى الزهو والخيالات ويغلب عليه حب الظهور ويبدأ اتجاه التعاون في هذه المرحلة في الظهور عند الطفل كما أنه في هذه المرحلة تغرس في نفوس الأطفال الكثير من القيم والاتجاهات الأخلاقية والاجتماعية وفيها أيضاً تتعدد مفاهيم الصواب والخطأ والخير والشر وذلك عن طريق الآباء، ويزداد تفاعل الطفل في هذه المرحلة مع الوسط المحيط ويكون مستعداً لتعلم النظم التي تجهزه لكي يكون عضواً في المجتمع ويكتسب العادات والتقاليد الموجودة في هذا المجتمع وكذلك يصبح أكثر قدرة في أن يضع في اعتباره شعور الآخرين ويقبل أهداف الجماعة.

ومن الخصائص العقلية الأخرى التي تميز تلك المرحلة هو أن الطفل في هذه السن المبكرة يكون عاجزاً وضعيفاً ولكن سرعان ما يتشبث بالحياة وسرعان ما يبتكر حركات لاكتساب مهارات لا حصر لها وفي غضون أسابيع قليلة تظهر صفاته الخاصة التي تجعل منه شخصية منفردة كما أنه مخلوق اجتماعي سرعان ما يحاط بجماعة الأقران التي تربطه بها روابط متعددة.

3.1 خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة والتي تتمثل في الفترة ما بين سن (6-12) سنة وهي أيضاً مرحلة التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية:

أ) – الخصائص العقلية: وتتمثل الخصائص العقلية في مرحلة الطفولة المتأخرة في أن الطفل يأخذ في الانتقال من مرحلة الخيال واللعب الإيهامي إلى مرحلة الواقعية أو الموضوعية، فاتصاله بالعالم المحيط به يزيد من مدركاته الحسية لعناصر البيئة التي يعيش فيها كما أن القوى العقلية تأخذ في النضج كالتذكر والتفكير والربط والقدرة على التصور، كذلك تزداد قدرة الطفل على الانتباه الإرادي ولكنه يحتاج إلى معاونة من حيث مراعاة مدة الدرس واستخدام وسائل الإيضاح التي تعينه على فهمه لموضوعات الدروس وذاكرة الطفل في هذه المرحلة ذاكرة قوية قادرة على استيعاب الكثير مما يصل إليها وقادرة أيضاً على الاحتفاظ بالمعلومات أطول مدة ممكنة وتساعد قوة الذاكرة على الاستفادة من كثرة المران والتكرار مما يؤدي بالطفل إلى إتقان كثير من المهارات الحركية والعقلية.

وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل التفكير باستخدام المعلومات التي يدركها إدراكاً مباشراً كما يصبح أكثر مرونة في استخدام هذه المعلومات كذلك يصبح أكثر تركيزاً على استعادة الأحداث الحقيقة في صورة فكرة، كما أنه يتسم بالقدرة على إدراك التحويلات والتي تؤدي إلى تغير الشيء من حالة إلى حالة أخرى كما أنه يتميز بالتصنيف للأشياء، وأيضاً القدرة على التسلسل التي يقصد بها القدرة على ترتيب الأشياء تبعاً لمتصل كمي كما أنه يستطيع أن يتعامل مع الزمان والمكان بسهولة.

كما أن مرحلة الطفولة المتأخرة تتميز من حيث الخصائص العقلية أيضاً بأنها فترة خاصة في حياة كل شخص لأنها فترة هامة للتعليم حيث يمكن للطفل أن يتعرف على العالم الخارجي ومعرفة ما هو متوقع من المجتمع وأنه لابد لكي يتحقق هذا التعليم يجب أن يتم توفير جو من الحرية والسعادة للطفل وأن يبعد بقدر الإمكان من القلق والتوتر.

ب) – الخصائص الجسمية : تتميز مرحلة الطفولة المتأخرة بمجموعة من الخصائص الجسمية حيث إنها فترة نمو جسمي بطئ وموحد تقريباً وتتغير فيها نسب الجسم فيتناقص سوء توزيع النسب الشائعة في المراحل السابقة للنمو بالرغم من أن الرأس يظل أكبر نسبياً إذا قورن بباقي أجزاء الجسم وفي هذه المرحلة يفقد الطفل معظم أسنانه اللبنة وما إن يبلغ نهاية هذه المرحلة تكون قد تمت معظم أسنانه الثابتة وخلال هذه الفترة تتسطح الجبهة وتبرز الشفاه وتكبر الأنف وتأخذ شكلاً محدداً وهذه التغيرات تغير الصورة التي عليها مظهر الطفل في مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة وكذلك بالنسبة لوزن الطفل في هذه الفترة أو لهذه المرحلة فإن الزيادة فيه تكون بطيئة وموحدة .

ج) – الخصائص الانفعالية: يكون الطفل في هذه المرحلة في حالة شبه مستديمة من التطور الانفعالي بل التهييج الشديد وتعكس استجاباته الانفعالية كل من حالة جهازه العضوي وحساسية هذا الجهاز للتأثر بما يحيط به، كما أن الطفل في هذه المرحلة يكون عديم القدرة على تحويل سلوكه، كما أن الأطفال الضعاف في الأداء الحركي يكونون هدفاً للاضطرابات المزاجية ويتملكهم السأم والقلق وبذلك تتصف هذه المرحلة بعدم الثبات الانفعالي والتقلب المستمر.

الطفل في هذه المرحلة يميل إلى فهم ذاته من خلال المصطلحات الخاصة بميوله مثل حبه للأصوات والورود وغيرها من الأشياء التي ترتبط برغباته وميوله كما أن مفهومه عن ذاته يتضمن وصفات متغيرة ترتبط بسمات شخصيته والدوافع والقيم السائدة في المجتمع مما دفع ليفسلي وبر وميلي Livesley and Bromley إلى القول أن مفهوم الطفل عن ذاته يتغير من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى طبقاً للتغير في ميوله ورغباته، ولعل أشهر الانفعالات في مرحلة الطفولة المتأخرة تتمثل في الخوف والغضب والغيرة والاستطلاع والسرور فبالنسبة لانفعال الخوف يلاحظ أنه في الوقت الذي تتناقص فيه المخاوف المستثارة من الأشياء المحسوسة تزداد المخاوف من الأشياء المتخيلة في الظلام مثل الجن والعفاريت والموت وما يرتبط بها كما تظهر أنواع جديدة من المخاوف مثل الخوف من أن يوصف الطفل بأنه مختلف فيتعرض للسخرية من أقرانه، والخوف من الفشل في المهام التي يقوم بها وبذلك تظهر بوادر القلق في هذه المرحلة والتي قد تعود إلى المشكلات في المدرسة أو المشكلات المرتبطة بالتوافق الشخصي والاجتماعي والمشكلات الصحية أما انفعال الغيرة فإن الطفل الذي يشعر بالغيرة من أخوته داخل المنزل قد ينقل هذا الشعور إلى زملائه في الفصل وخاصة الذين يظهرون التفوق أو الشعبية بين التلاميذ، وبالنسبة لانفعال الاستطلاع فيتسم في هذه المرحلة بأنه أقل قوة من المرحلة السابقة ويرجع ذلك إلى أن البيئة من حول الطفل مألوفة لديه ويلجأ الطفل في هذه المرحلة إلى الأسئلة للحصول على مزيد من المعرفة والمعلومات كما أنه يتعلم القراءة التي تزداد أهميتها بالنسبة للحصول على المعارف والمعلومات.

د)– الخصائص الاجتماعية : تتميز مرحلة الطفولة المتأخرة بمجموعة من الخصائص والسمات الاجتماعية حيث إنها تشمل تطور علاقات الطفل بالأطفال الراشدين وبالجماعة وبالثقافة وهذه العلاقات بهذا الشكل تصبح الدعامة الأولى للحياة النفسية والاجتماعية للطفل الذي يتأثر بالأفراد الذين يتفاعل معهم والمجتمع الذي يعيش في إطاره وبالثقافة التي تسيطر على أسرته ومدرسته ووطنه وتبدو آثار هذا التفاعل في سلوكه واستجابته المختلفة وفي نشاطه العقلي والانفعالي وفي شخصيته النامية والمتطورة ويتم اتصال الطفل بالجماعات المختلفة التي تؤثر في نموه وتوجه سلوكه وأولى هذه الجماعات هي جماعة الأسرة التي تتكون من أبيه وأمه وأخوته، ثم تتسع إلى جيرانه ثم إلى زملائه في الفصل، ومن هنا تنشأ علاقاته بالمجتمع الخارجي.

والطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى أن تكون علاقاته بأسرته وفق أساس محدد يقوم على زيادة إحساسه بالاستقلال ومنحه الحرية الكافية بعيداً عن السلطة الأبوية لكي يعبروا عن ذواتهم الفردية والتعبير عن احتياجاتهم ومشاعرهم الخاصة التي تنعكس بصورة إيجابية على كافة علاقات الجماعات الأخرى في المجتمع. (موسى نجيب موسى معوض، 2018)

**المطلب الرابع: مكانة الطفولة في الإسلام:**

لقد راع الإسلام للطفل حقوقه حتى قبل مجيئه إلى هذه الحياة، وقد تمثل ذالك جليا في التأكيد والإلحاح الدائم على ضرورة حسن اختيار الشاب أو المقبل على الزواج لأم أولاده والابتعاد عن كل ما قد ينعكس على الطفل في أخلاقه وصحته ورغب الرسول ﷺ في كل ذلك، كما أمر باجتناب زواج الأقارب لما قد يشكله من خطر على صحة الطفل بانتقال بعض الأمراض الوراثية وهو ما تؤكده اليوم العديد من البحوث والدراسات الطبية، وعندما جاء رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب يشكو له عقوق ابنه جاء الابن فأخبر الخليفة بأن أبي أساء تسميتي وأساء اختيار أمي فخاطب الخليفة الرجل بأنك عققت ابنك قبل أن يعقك.

كما شدّد الإسلام على أحقية الطفل في الحصول على رضاعة طبيعية تضمن المناعة والسلامة الصحية قال تعالى" والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين" (سورة البقرة، الآية 233)، وضمن له الحق في العيش والحياة وحذّر ورهّب من التعرض له بالأذى والسوء تحت أي عامل أو سبب قال تعالى "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق" (سورة الإسراء الآية، 33) وقال تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق" سورة الأنعام الآية 151، وأبطل عادات الجاهلية في قتلهم لبناتهم وبين أنها ستسألهم يوم القيامة عن ذلك في قوله تعالى" وإذا لموءودة سئلت بأي ذنب قتلت" (سورة التكوير، الآية 8،9) ولمكانة الطفل في الإسلام أقسم الله تعالى بالولد ﴿لا اقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد﴾ (البلد الآية 1،2،3)واعتبرهم زينة الحياة الدنيا فقال تعالى﴿المال والبنون زينة الحيواة الدنيا﴾ (سورة الكهف، الآية 46) وحفظ الإسلام للطفل حقه في النسب والميراث والنفقة والتعليم والتربية والتنشئة السليمة وجعل ذلك من مسؤولية أوليائهم عليهم.

**المطلب الخامس: حماية الطفولة داخل المواثيق والعهود الدولية والعالمية:**

إن الأهمية البالغة التي تحظى بها الطفولة داخل المجتمعات الإنسانية جعلتها تفوز بحزمة من المواثيق والعهود التي صادقت عليها الدول بهدف حماية الطفولة وضمان اكبر قدر ممكن من الرعاية لها، وأهم هذه المواثيق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يؤكد في مادته 25 على أنه للأمومة والطفولة حق رعاية ومساعدة خاصتين، ولجميع الأطفال التمتع بذات الحماية الاجتماعية أو الاتفاقيات الخاصة بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة وبيع الأطفال واستغلالهم في البغاء والمواد الإباحية ولقد تمخضت هذه الاتفاقيات بحل للمشكلات والأزمات والانتهاكات التي تلحق بالأطفال والعمل على إبعادهم عن كل ما يضر بهم ويسئ لهم وينتهك طفولتهم(نورية علي حمد، 2009، ص44).

أما أهم اتفاقية اهتمت بحقوق الطفل فهي تلك الاتفاقية التي صادق عليها معظم دول العالم سنة 1989 واستمرت المداولات حولها قرابة العشر سنين وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1989/11/20 رسميا نص مشروعها، ولقد جاءت هذه الاتفاقية شاملة ومستوفية لجميع حقوق الطفل حيث توزعت الحقوق بين المدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحماية والتعلم وغيرها، كما تضمنت أربعة مبادئ أساسية هي:

- عدم التمييز.
- المصلحة الفضلى للطفل.
- الحق في الحماية والرعاية والنماء.
- المشاركة للأطفال.

واعتبر الحق في الحماية والحق في الرأي والتعبير للطفل من الحقوق الأساسية في الاتفاقية.

**2. ظاهرة اختطاف الأطفال، مفهومها وانعكاساتها:**

**1.2 تعريف الاختطاف في الدلالة اللغوية:** كلمة الاختطاف اسم مشتق من المصدر خطف والخطف: الأخذ بسرعة ويقصد بها الاستلاب، قال تعالى ﴿إلاّ من خطف الخطفة الأولى فأتبعه شهاب ثاقب﴾(سورة الصافات، الآية10)

**2.2 تعريف اختطاف الأطفال في الاصطلاح:** هو نقل طفل دون الثامنة عشر أو حجزه أو القبض عليه أو أخذه أو اعتقاله أو احتجازه أو أسره بصفة مؤتة أو دائمة باستعمال القوة أو التهديد أو الخداع(الأمم المتحدة، 2013، ص20)

**3.2 جريمة اختطاف الأطفال حسب المشرع الجزائري:**

يعتبر المشرّع الجزائري جرائم اختطاف الأطفال من الجنايات والجنح الذي يعاقب عليها القانون ولذلك فقد عبر عنها القانون الجزائري بأنها تدخل ضمن الجنايات والجنح ضد الأطفال والأشخاص وذلك ضمن الباب الثاني من قانون العقوبات حيث ورد في هذا القانون تحت: المادة 326 أنه﴿ كل من خطف أو أبعد قاصرا لم يكمل الثامنة عشرة وذلك بغير عنف أو تهديد أو تحايل أو شرع بذلك فيعاقب بالحبس لمدة من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة مالية من500إلى 2000دج، كما نصت المادة 328 بأنه يعاقب بالحبس من شهر إلى سنة وبغرامة مالية من 500 إلى 5000 دج للأب أو الأم أو شخص آخر لا يقوم بتسليم قاصر قضى في شأن حضانته بحكم مشمول بالنفاذ المعجل أو بحكم نهائي إلى من له الحق في المطالبة به، وكذلك كل من خطفه ممن وكلت إليه حضانته أو من الأماكن التي وضعه فيها أو أبعد عنه أو عن تلك الأماكن أو حمل الغير على خطفه أو إبعاده حتى ولو وقع ذلك بغير تحايل أو عنف، وتزداد عقوبة الحبس إلى ثلاث سنوات إذا كانت قد أسقطت السلطة الأبوية عن الجاني، أما المادة 329 فتشير إلى أن كل من يتعمد إخفاء قاصر كان قد خطف أو أبعد أو هربه من البحث عنه، وكل من أخفاه عن السلطة التي يخضع لها قانونا، يعاقب بالحبس من سنة إلى خمس سنوات وبغرامة مالية من 500إلى 2500 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين وذلك في ماعدا الحالة التي يكون فيها الفعل جريمة اشتراك المعاقب عليها، كما نصت المادة 293 على أنه إذا وقع تعذيب بدني على الشخص المختطف أو المقبوض عليه أو المحبوس أو المحجوز يعاقب الجناة بالسجن المؤبد، أما المادة 293 مكرر فقد أوضحت أنه كل من يخطف أو يحاول الخطف شخص مهما بلغ سنه، مرتكبا في ذلك عنفا أو تهديدا أو غشا، يعاقب بالسجن المؤقت من 10 سنوات إلى 20 سنة وغرامة مالية من 1000.000دج إلى 2000.000دج ويعاقب الجاني بالسجن المؤبد إذا تعرض المخطوف إلى تعذيب جسدي وإذا كان الدافع للخطف تسديد فدية يعاقب الجاني بالسجن المؤبد أيضا.

### 4.2 واقع ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر

حسب الإحصائيات التي قدمتها الجهات الأمنية سنة 2000 فإنه قد تم تسجيل 28 حالة اختطاف تمت في شهر واحد، وفي 2001 تم تسجيل اختطاف 117 حالة منهم 71 فتاة، ليتضاعف العدد سنة 2004 ليصل إلى 164، أما في العام 2008 فقد تم تسجيل 41 حالة اختطاف في الأربع الأشهر الأولى، وأوضحت مصالح الأمن أن عدد الأطفال الذين تم اختطافهم ما بين العام 2006 و2007 والذين تمكنت من العثور عليهم بلغ 252 طفلا وذالك بزيادة مسجلة بلغت 146 مقابل 107 تم اختطافهم في 2006 وكانت الفتيات أكبر عرضة بعدد وصل إلى 182 فتاة والغرض الأساسي كان يتمثل في الاعتداء الجنسي والاغتصاب، وبينت مصالح الأمن أنه من سنة 2001 وإلى غاية 2008 تم اختطاف 841 طفلا تتراوح أعمارهم بين الست والعشر سنوات أما في سنة 2012 و2013 فقد عرفت منحى جديدا في الانتشار(مصباح فوزي، 2014، ص11)، وبلغت حالات اختطاف الأطفال بين عامي 2014 و2015 حسب تقرير سابق لإدارة الشرطة الجزائرية 247 حالة بعضها انتهت بمقتل أطفال، فيما لم تصدر لحد الآن أي حصيلة رسمية حول الحالات المسجلة خلال العام الجاري.

**5.2 عوامل تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال:** يوجد العديد من العوامل المؤدية لتفشي ظاهرة اختطاف الأطفال أهمها:

1. العوامل الاجتماعية: وأهم هذه العوامل الأسرة لأنها مصدر التنشئة الأولى للطفل وأي خلل بها سيؤثر بالضرورة عليه، إضافة إلى المدرسة الملزمة بالمساهمة في تربية الطفل إلى جانب تعليمه.

2. العوامل النفسية: تلعب الحالة النفسية للمختطف دور كبير في ارتكاب الجريمة فقد يكون الاختطاف بغرض الانتقام أو الثأر، وهذه الحالة شائعة بين الأزواج المختلطين، فتكون النتيجة خطف الأطفال والعودة بهم بلد أحدهما، وحرمان الآخر منهم، وهي الظاهرة الأكثر انتشارا في الجزائر خاصة.

3. العوامل الاقتصادية: يلعب المستوى الاقتصادي دور في انتشار جريمة الاختطاف فكلما انخفض المستوى الاقتصادي للمجرمين زادت معدلات جريمة لاختطاف، غير أن الظرف الاقتصادي وحده لا يمكن أن يكون سببا لتكوين السلوك الطفل الأداة التي يخاطب بها المجرم المجتمع، الأداة المقدور على امتلاكها والعبث بها، والمساومة أو المتاجرة بها، نظرا لكونه الحلقة الأضعف، أمام غياب الوازع الديني ، وانتشار المخدرات والمسكرات والزنا والشذوذ الجنسي مما زاد من معدلات جريمة اختطاف الأطفال لاسيما أمام عقوبات غير الصارمة. (وفاء شيعاوي وحميد زعباط، 2019، ص56)

4. العوامل السياسية: وهي التي كان لها دوما أو غالبا وقعا إعلاميا أكثر من غيره من الاختطافات كلجوء حزب سياسي لممارسة هذا النوع من الاختطاف بغرض أو بأغراض مختلفة منها مثلا: صنع الحدث السياسي للفت الرأي العام الوطني أو الدولي، وهذا الأسلوب غالبا ما تلجأ إليه الأحزاب السياسية التي تعاني من الاعتراف.( فنيش حنان وعريوة نسمة، 2017، ص119)

**6.2 أغراض جريمة اختطاف الأطفال:**

1. أغراض اجتماعية: إذ يسعى الخاطف لتحقيق الأنا الذاتي و إثباته لذاته الاجتماعية حينما يجابه بالرفض من قبل أسرته وهذا يدعوه إلى التشكيك في شخصه فيسعى إلى إثبات الأنا الاجتماعي.

2. أغراض مادية: قد يكون الغرض من الاختطاف الحصول على فدية وبالتالي ابتزاز أهل المخطوف وزرع الخوف في نفسهم بالتهديد للحصول على مبلغ مالي مقابل إرجاعه إلى أهله

3. أغراض دينية: وهي التي يلجأ إليها غالبا بعض أتباع الديانات نتيجة التطرف في التفكير والتطرف في السلوك والعقائد

4. أغراض جنسية: كثيرا ما ترتبط جريمة الخطف بغرض جنسي الهدف منها إشباع غريزة المختطف من ضحيته، ولعل ما تطالعنا به الصحف يوما عن أخبار المختطفين والجناة الذين يستخدمون الضحايا لإشباع رغباتهم الجنسية وتعذيبهم بعد ذلك

5. أغراض استغلال أعضاء المخطوف: كثيرا ما ترتبط جريمة الاختطاف بجريمة سرقة أعضاء المخطوفين، لاستغلالها أو المتاجرة بها مما يضر بالمخطوف نفسيا وجسديا. (وفاء شيعاوي وحميد زعباط، 2019، ص58)

**7.2 تفسيرات انتشار جريمة اختطاف الأطفال:**

– التفسير النفسي: يقوم التفسير النفسي للقيام بالسلوك الإجرامي على أساس أن الصلة تعود أساسا إلى الخلل والاضطراب في التكوين النفسي، حيث يقع الفاعل تحت ضغوطات نفسية وانفعالات وربما أمراض نفسية، فكل فعل إجرامي حسب علماء النفس ما هو إلا دلالة وتعبير عن صراعات تدفع صاحبها إلى الجريمة، خاصة الدوافع اللاشعورية، فالبنية النفسية اللاّسوية لمختطفي الأطفال، كالميول الجنسية نحو الأطفال أو ما يسمى Pedophilia والتي يعتبر أصحابها ضحايا سابقين لاعتداءات جنسية في مرحلة الطفولة، كما قد يكون المختطف من الفئة المضادة للمجتمع social Anti والتي تتميز بسلوكات عدوانية ضد أفراد المجتمع بما فيهم الأطفال، وقد يعانون من اضطرابات نفسية أخرى كالفصام أو الوسواس القهري.

ومن هنا يمكننا القول أن النظرية النفسية لم تعطي للفعل الإجرامي أهمية كبرى بل كانت تعطيه قيمة رمزية وقيمة عرضية وحسبها أن هذا السلوك هو التعبير المباشر عن الحاجات الغريزية والتعبير الرمزي عن الرغبات المكبوتة، أو هو نتاج عن أنا غير متكيف بين متطلبات الأنا الأعلى والهو، فالبحث في موضوع الجريمة من ضوء التفسير السيكولوجي أصبح من اختصاص علم جديد يعرف بعلم النفس الجنائي Criminelle Psychologie الذي يبحث في العوامل النفسية للجريمة من خلال مختلف الاتجاهات المختلفة المنتمية للمدرسة النفسية

– التفسير البيولوجي لجريمة الاختطاف: باعتبار اختطاف الأطفال جريمة شأنها شأن الجرائم الأخرى الماسة بالفرد والمجتمع فإن أنصار الاتجاه البيولوجي يرون نسبها إلى عوامل عضوية واستعدادات وراثية، فهذه النظرية حاولت إعطاء الجريمة تفسيرا انطلاقا من وجود تكوينات عضوية محركة للفعل الإجرامي وأهم روادها "شيراز لمبروزو " الذي اشتغل طبيبا بالجيش الإيطالي وعمل بالمستشفيات العقلية وهذا ما أكسبه خبرة في الميدان وأتيحت له فرصة التعامل مع المجرمين وغير المجرمين من حيث التكوين الجسماني، وقد مكنته أبحاثه من وضع نظريته التي عرضها في كتابه " الرجل المجرم، وقد انتهى إلى أمرين: أن الصفات الارتدادية الخالقة معه تتوافر لدى معظم المجرمين لا لدى جميعهم ،أن الوراثة وحدها لا تؤدي إلى الجريمة وإنما تؤدي إلى توافر ميل نحو الجريمة ما لم يكن مقترنا بعوامل معينة قد تكتسب بعد الميلاد (منال نيكية، 2017، ص 939)

**8.2 انعكاسات وآثار انتشار ظاهرة اختطاف الأطفال:** تنعكس على ظاهرة اختطاف الأطفال وانتشارها آثار وانعكاسات عديدة على الطفل والأسرة والمجتمع ككل نذكر منها:

1)– على مستوى الطفل: تظهر على الطفل جراء تعرضه للاختطاف أو المحاولة بذلك ما يلي:

– ضعف الثقة في النفس.

– الشعور بالإحباط.

– الميل إلى العدوان.

– الشعور بالعجز.

– اضطرابات ما بعد الصدمة (ومن مظاهره الخوف الشديد والهلع والسلوك المضطرب أو غير المستقر ووجود صور ذهنية أو أفكار أو إدراكات أو ذكريات متكررة وملحة نابّجة عن الصدمة والأحلام المزعجة أثناء النوم والسلوك الانسحابي والاستثارة الزائدة وصعوبة التركيز وصعوبات النوم، كما أن هذه المشكلات النفسية والسلوكية النابّجة عن صدمة الاختطاف تظل قائمة ونشطة التأثير على الصحة النفسية للطفل لأنها بقيت كخبرة والصدمة تعيش مع الطفل والطفل يعيش معها سلوكيات شاذة وغريبة وتشمل عادات غريبة في الأكل والشرب والنوم والسلوك الاجتماعي واضطراب في النمو الذهني والعجز عن الاستجابة والمنبهات المؤلمة.

– الشعور بالخوف.

– التهتهة.

– عدم الجرأة.

– الحساسية الزائدة.

– التشاؤم.

– القلق والنمو المضطرب.

– التبول ألاّ إرادي.

– الحركات العصبية غير الطبيعية.

– عدم القدرة على التعامل الإيجابي مع المجتمع.

– عدم الشعور بالرضا والإشباع من الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية.

– لا يستطيع أن يكون اتجاهات سوية نحو ذاته.

– عدم القدرة على حل المشكلات التي تواجهه(فوزي أحمد بن دريدي، 2008، ص114)

2)– على مستوى الأسرة: جعلت هذه الظاهرة الأسر الجزائرية تعيش وضعا غير طبعي وتعاني من حالة خوف ورعب متواصل جراء الخوف على أبنائها، أما داخل الأسر التي تعرّض أبنائها لحالات اختطاف فإنها باتت تعيش وضعا مأسويا، خاصة تلك التي لم تتمكن بعد من معرفة مصير أطفالها.

## II – الطريقة والأدوات :

**1. حدود الدراسة:**

1.1 الحدود الزمنية: جانفي 2017.

2.1 الحدود المكانية: المجتمع الجزائري.

**2. منهج الدراسة:** استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي ذلك لأنه بلائم خصائص العينة وأهداف الدراسة.

**3. عينة الدراسة:** تكونت عينة الدراسة من ثلاث وعشرين حالة اختطاف تم انتقائها بما يخدم أهداف الدراسة.

**4. وسيلة جمع المعطيات:**

1.4 المقابلة: حيث تم إجراء مقابلة مع أحد الأطفال الذين تعرّضوا للاختطاف.

2.4 تقنية تحليل المحتوى: حيث تم الاعتماد على هذه التقنية في جمع باقي معطيات الحالات التي عرضت على بعض القنوات والصحف التلفزيونية والتقارير الإعلامية.

**5– الأساليب الإحصائية المستخدمة:** في هذه الدراسة تم الاعتماد على النسب المؤوية وذلك وفقا للقانون

النسبة المؤوية $= \frac{\text{العدد الاصل} \times 100}{\text{العدد الكلي}}$ ، كون النسبة المئوية واحدة من الأساليب التي يمكن من خلالها إجراء مقارنة بين مجموعتين جزئيتين أو أكثر حين تعرضها لوصف في نفس الظاهرة.

## III– النتائج ومناقشتها :

**جدول رقم(1): توزيع حالات اختطاف الأطفال حسب متغير الجنس**

| جنس الطفل | التكرار | النسبة | الرتبة |
|---|---|---|---|
| أنثى | 17 | 74 | 1 |
| ذكر | 6 | 26 | 2 |
| المجموع | 23 | 100 | |

**المصدر: الباحث**

– إن القراءة الإحصائية لبيانات ومعطيات الجدول توضح لنا أن أكثر حالات اختطاف الأطفال داخل المجتمع الجزائري تستهدف جنس الأنثى أكثر من جنس الذكور وذلك بما نسبته 74 بالمائة مقابل 26 فقط للذكور، وقد يعزى ذلك حسب الحالات التي وقفنا عليها إلى دوافع جنسية، حيث بينت التحقيقات التي أجريت على العديد من هؤلاء المختطفين أنهم يعانون من مشاكل جنسية ويدل على ذلك حالات الأطفال التي وجدت مقتولة وبها آثار الاعتداء الجنسي أو تشوهات مسّت أجهزتها الجنسية، كما أن للخصائص التي تميز الأنثى على الذكر علاقة في ذلك حيث أنها سهلة المنال إذ يكفي إشعارها بالعطف والتودد إليها حتى تطمئن للمختطف عكس الأطفال من الذكور الذين لا يميلون عادة إلى الاطمئنان في الشخص الغريب عنهم وغير المألوف لدى محيطهم الأسري.

**جدول رقم (2) توزيع حالات اختطاف الأطفال حسب متغير العمر**

| عمر الطفل | التكرار | النسبة المئوية | الرتبة |
|---|---|---|---|
| {0-5 سنوات} | 10 | 43.47 | 1 |
| {6-11 سنوات} | 8 | 34.78 | 2 |
| {12-14 سنوات} | 5 | 21.73 | 3 |
| المجموع | 23 | 100 | |

**المصدر: .الباحث**

يوضح لنا الجدول رقم(2) الذي يعرض حالات اختطاف الأطفال بحسب فئات أعمارهم إلى أن أكبر نسب الاختطاف التي يتعرّض لها الأطفال داخل المجتمع الجزائري تقع داخل الفئة العمرية أقل من خمس سنوات وذلك بما نسبته 43 % وهي الفئة التي لم تلج الحياة المدرسية بعد ولا تغادر أسرها في الغالب إلاّ إلى رياض الأطفال، وتليها الفئة التي تتمحور ما بين 6 و11 سنة أي الفئة التي تدرس في المرحلة الابتدائية لتقل بعدها نسب الاختطاف كلما تقدّم الطفل في العمر بحيث أنه لا يشكل مثلا من حالات الاختطاف التي وقفنا عليها في هذه الدراسة داخل الفئة العمرية 12 إلى 14 سنة سوى 21%، ويعزى ذلك في الغالب إلى خصائص مراحل الطفولة، حيث أن المختطف يركز على الفئة الأولى خاصة والثانية لأن هذه الفئة تتميز بخصائص العفوية وعدم التمييز حيث أنها لا تقوى إدراكيا على تمييز المختطف الذي غالبا ما يراوغها عن طريق اللعب أو تقديم هدايا كالحلوة التي لا تستطيع غريزة الطفولة مقاومتها، كما أن بعض هذه الحالات سجّلت أصلا لأطفال رضع داخل المستشفيات أي لم يتمكنوا بعد حتى من تمييز أقرب الناس إليهم، وأغلب حالات الاختطاف التي تعرض لها أطفال فوق سن 12 استعمل فيها المختطفون أدوات ووسائل تساعدهم على الاختطاف كحالة الطفل الذي تم تخديره من أجل اختطافه ونزع كليتيه وغالبا ما تنتهي قصصهم بالقتل حتى لا يتمكنوا من الكشف عن الجاني وهو ما يبين أن لعامل السن دورا بارزا في حالات الاختطاف التي يتعرض لها الأطفال.

**جدول رقم(3) توزيع حالات اختطاف الأطفال حسب متغير المكان.**

| مكان اختطاف الطفل | التكرار | النسبة المئوية | الرتبة |
|---|---|---|---|
| الروضة | 1 | 4 | 4 |
| المنزل | 6 | 26 | 2 |
| بالقرب من المنزل | 10 | 44 | 1 |
| المستشفى | 3 | 13 | 3 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أمام المدرسة | 3 | 13 | 3 |
| المجموع | 23 | 100 | |

**المصدر: الباحث**

إن القراءة الإحصائية للجدول الذي يوضح أكثر الأماكن التي يتعرض فيها الأطفال للاختطاف نجدها أكثر الأماكن علاقة بحياة الطفل وفي مقدمتها المنزل أو بجواره، حيث احتلت الحالات التي تم فيها الاختطاف بالقرب من منزل الضحية 44 % ليليها منزل الضحية نفسه، عكس الأماكن الأخرى ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها، أن الطفل داخل المنزل أو في جواره يكون بعيدا عن مراقبة أفراد الأسرة الذين يطمئنون عن حسن نية لوجوده دخل البيت ولا ينتبهون إليه كثيرا وهو ما يستغله الجاني، وكذلك أن هذا العامل له علاقة بعامل آخر وهو كون أغلب الجناة من أقرباء الضحية أو من محيطهم الاجتماعي، عكس المدارس أو المستشفيات التي تكون فيها مراقبة الأطفال أكثر صرامة، وإذا ما وقعت حالات اختطاف فإنها تكون عند الخروج من المدرسة أو عن من خلال التعاون مع أحد أفراد المؤسسة، وهو ما وقفنا عليه في حالات الدراسة.

**جدول رقم(4) توزيع حالات اختطاف الأطفال حسب علاقة الضحية بالجاني.**

| خاطف الطفل | التكرار | النسبة المئوية | الرتبة |
|---|---|---|---|
| قريب من العائلة | 11 | 48 | 2 |
| غريب عن العائلة | 12 | 52 | 1 |
| المجموع | 23 | 100 | |

**المصدر: الباحث**

على الرغم من أن الجدول يوضح لنا أنه لا توجد فروق كبيرة بين نسب الجناة من المختطفين للأطفال من أقرباء الطفل أو من غيرهم، إلاّ أن وجود هذه النسب من المختطفين للأطفال من أقرباء الضحية يشكل مشكلا حقيقيا، حيث أنه في الوقت الذي كان ينتظر فيه من هذا القريب أن يشكل دعما للطفل والعائلة ويعمل على حماية الطفل تحوّل إلى عدو للطفل، وفي الغالب إن العوامل التي تجعل من القريب خطرا على الطفل هي الخلافات الأسرية وعقدة الانتقام التي تتملك بعضا من الأفراد، أو نتيجة لأمراض عقلية كالحالة التي وقفنا عليها حيث أن قريبة مختلة للضحية هي من قامة بقتله.

**جدول رقم (5) توزيع حالات اختطاف الأطفال بحسب نهاية حالة الاختطاف.**

| نهاية حالة الاختطاف | التكرار | النسبة المئوية | الرتبة |
|---|---|---|---|
| القتل | 16 | 69 | 1 |
| إنقاذ الطفل | 7 | 31 | 2 |
| المجموع | 23 | 100 | |

**المصدر: الباحث**

من خلال الجدول الذي يحاول أن يكشف عن نهاية واقعة الاختطاف التي يتعرّض لها لأطفال يتبين لنا أن أغلب الحالات تكون نهايتها مأسوية حيث يتعرض الطفل للقتل والتشويه، إلا في حالات قليلة يكون من البداية الدافع ليس فيها القتل كالعائلة التي خطفت طفلا من أجل التبني أو الطفل الذي اختطف من أجل نزع كليته، أما باقي الحالات وخاصة تلك التي يخاف منها الجاني من اكتشاف أمره تنتهي بقتل الضحية.

**جدول رقم(6) توزيع حالات اختطاف الأطفال بحسب متغير عامل الاختطاف.**

| عامل الاختطاف | التكرار | النسبة المؤوية | الرتبة |
|---|---|---|---|
| مادي- طلب الفدية | 4 | 17 | 2 |
| سرقة الأعضاء | 2 | 8 | 4 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| من أجل تبني الطفل | 2 | 8 | 4 |
| السحر والشعوذة | 2 | 8 | 4 |
| خلافات أسرية | 5 | 25 | 1 |
| الانتقام | 3 | 13 | 3 |
| أمراض عقلية | 1 | 4 | 5 |
| تأثير المخدرات | 3 | 13 | 3 |
| الشذوذ الجنسي | 1 | 4 | 5 |
| المجموع | 23 | 100 | |

**المصدر: الباحث**

إن القراءة الإحصائية لأهم جدول في الدراسة يكشف عن وجود عوامل مختلفة ومتعددة داخل المجتمع الجزائري، تؤدي ببعض أفراده غير الأسوياء إلى ارتكاب جرائم الاختطاف في حق الطفولة، وبغض النظر عن نسبها المختلفة، فإن الجزائري الذي كان متشبعا بالقيم الإسلامية والعادات والتقاليد السوية أصبح يمارس هذه الظاهرة لسبب الانتقام والسحر والسرقة وغيرها وهو ما يدل على أن المجتمع يعيش انهيارا شديدا في السلم القيم الاجتماعية، وذلك نتيجة غياب الوعي الديني بالأساس وتفشي التفكير الخرافي، كما أن لمظاهر انتشار تعاطي المخدرات وغيرها سببا كبيرا في ذلك.

إلاّ أن أكثر ما يلفت الانتباه في أكثر العوامل حضورا في هذه الظاهرة هي الخلافات الأسرية والانتقام الناتج أصلا عن خلافات شخصية بين الكبار يدفع ثمنها الأطفال حيث بلغت 38% من مجموع العوامل وهو ما يوضّح أن الظاهرة سببها الأول يكمن داخل الأسر ولا يمكن السيطرة عليها إلا بإعادة النظر في العلاقات الأسرية وتكوينها.

كما أنه من بين العوامل التي كان تأثيره حاسما في انتشار الظاهرة هي العوامل المادية حيث أصبح البعض يلجأ إلى الطرق السريعة من أجل كسب المال ولو حساب القيم الاجتماعية، وهي عادات كلها غريبة عن واقع المجتمع لجزائري وتستوجب إلتفاتة سريعة وعلاجا جذريا لها.

## IV- الخلاصة:

إن أهم ما يمكن أن نخرج به كخلاصة لهذه الدراسة هو أن ظاهرة اختطف الأطفال داخل المجتمع الجزائري تشهد لها تناميا وانتشارا من يوم لآخر، أصبحت تشكل من خلاله هاجسا للأسر الجزائرية التي لم تعد قادرة على حماية أبنائها مما يترصّدها من مخاطر.

ويجنح مرتكبي هذه الجرائم الماسة بالطفولة إلى ارتكاب هذه الظواهر إلى عدة عوامل منها ما هو بدافع السرقة سواء كانت سرقة للأعضاء البشرية أو سرقة لأموال الناس عن طريق الابتزاز ومنها ما يكون بدافع التبني خاصة للعائلات التي لم ترزق بأولاد أو لاستعمال بعض من أعضائها في السحر والشعوذة، كما تساهم ظاهرة الإدمان على المخدرات التي يقع فيها الكثير من الشباب نتيجة للفراغ الروحي والفكري في انتشار الظاهرة، لتبقى الخلافات الأسرية ودوافع الانتقام هي المحرك الأساسي للظاهرة.

وهو ما سيتوجب إعادة النظر في سبل تفعيل الحياة الأسرية وتمتين الروابط والعلاقات الأسرية وتوجيه الخطاب الديني والتنشئة المدرسية من أجل نشر الوعي والثقافة المجتمعية، كما أن وسائل الإعلام اليوم مطالبة أكثر من أي وقت مضى من أجل العمل على نشر الوعي وتثقيف المجتمع واستغلال الصورة وأدوات التأثير من أجل ذلك، لتبقى المهمة الأكبر على عاتق الجهات القانونية من أجل إعادة النظر في قوانين التعامل مع هذه الجرائم التي باتت تهدد أمن واستقرار أسرنا ومجتمعنا وتنقل صورة سوداء عنه إلى باقي بلدان العالم.

## - الإحالات والمراجع :


أسباعي أمحمد.(2018) **دور الإعلام المكتوب في الحد من ظاهرة اختطاف الأطفال بالجزائر دراسة ميدانية على عينة من أعداد جريدة الشروق اليومية**، مجلة الحوار الفكري، المجلد 13، العدد 15، جامعة أحمد دراية أدرار ، جوان2018، ص ص (15-31)https://www.asjp.cerist.dz/en/article/99776 تاريخ الزيارة 2021/01/15

آلاء جابر.(2018). **تعريف الطفل** على الموقع: http://mawdoo3.com تاريخ الزيارة 2018/02/15 على الساعة 8:23

الأمم المتحدة.(2013). **تقرير مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان عن اختطاف الأطفال في إفريقيا**،نيويورك.

سبا غ عمر والعبزوزي ربيع.(2009). **مؤشرات ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري**، مجلة أفاق علمية، المجلد 11، العدد 03، مارس 2009، جامعة الجلفة، ص633-656، تاريخ الزيارة https://www.asjp.cerist.dz/en/article/963662021/01/15

سمير خليل محمود عبد الله0(2010/2009). **حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول الفقه، جامعة النجاح الوطنية فلسطين.

فنيش حنان وعريوة نسمة.(2017). **ظاهرة اختطاف الأطفال في الجزائر قراءة سيكو– سوسيولوجية في واقع وآفاق الظاهرة وعلاجها**، مجلة تاريخ العلوم، المجلد4، العدد 7، مارس 2017، جامعة الجلفة، الصفحة 114-124 https://www.asjp.cerist.dz/en/article/12605 تاريخ الزيارة 2021/01/15

فوزي أحمد بن دريدي.(2008). **العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

كركوش فتيحة.(2014 ). **اختطاف الأطفال بالجزائر:دراسة تشخيصية وقائية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية** ، المجلد6، العدد01، 01 جوان 2014، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، (248-233ص) https://www.asjp.cerist.dz/en/article/19190 تاريخ الزيارة 2021/01/15

لونيس سعيدة و قزوي جحيقة(2017). **التخوف من اختطاف الأطفال كما يدركه أولياء التلاميذ في المدارس الابتدائية**، المجلد ,7العدد 2017/05/1,25، جامعة الجزائر02، الصفحة 226-234، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/37401، تاريخ الزيارة 2021/01/15

مُحَمَّد عبد الله العابد أبوجعفر.(2015). **علم النفس النمو**، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية، وزارة التربية والتعليم، ليبيا.

مصباح فوزي.(2014). **ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري بين العوامل والآثار**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية أعمال المؤتمر الدولي السادس-الحماية الدولية للطفل-طرابلس 20-2014/11/22، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر.

منال نيكية، **جريمة اختطاف الأطفال، قراءة قانونية سوسيولوجية**، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، الجزء02، العدد 08، جوان 2017، جامعة خنشلة، (ص ص 935-945) https://www.asjp.cerist.dz/en/article/42497 تاريخ الزيارة 2021/01/15

موسى نجيب موسى معوض.(2018). **الطفولة تعريفات وخصائص**، http://www.alukah.net/culture/0/44786/1 زيارة المقال 2018/02/15 على الساعة 19:08

نورية علي حمد.(2009). **حماية الطفولة قضاياها ومشكلاتها**، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل ووزراء الشؤون الخارجية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، البحرين.

وفاء شيعاوي وحميد زعباط.(2019). **جريمة اختطاف الأطفال بالعنف في الجزائر**، المجلة النقدية للقانون والعلوم السياسية، العدد2 /2019، تيزي وزو، ص(52-89) https://www.asjp.cerist.dz/en/article/132547 تاريخ الزيارة 2021/01/15

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-a 2018/02/15 بتاريخ 19:00 على الساعة